

نماذج

میشال مشکری کتابان

وَجْهِ الْإِسْلَامِ

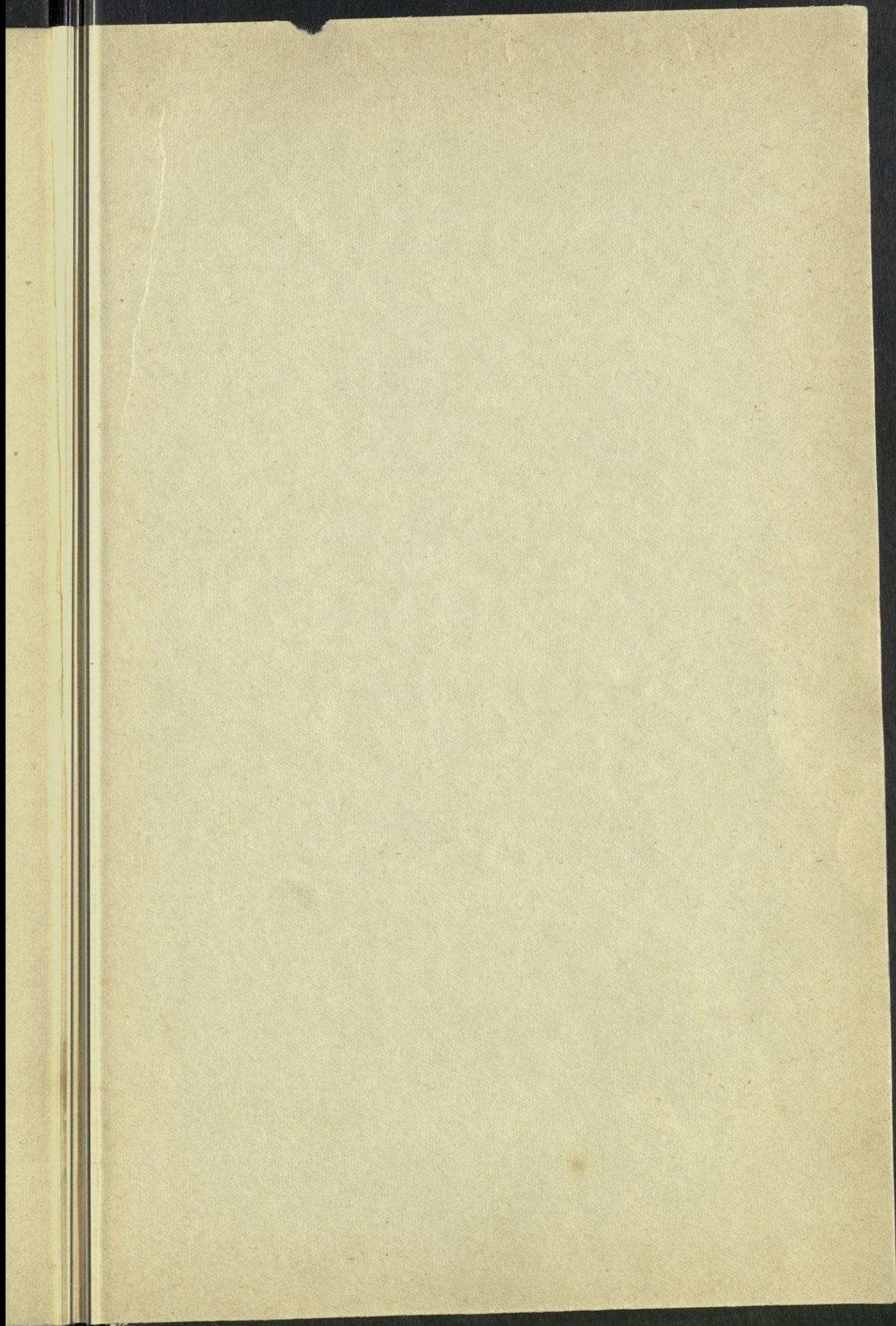
منشورات مکتبۃ الڪمال

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



MS. B. 1. 56. 11

ANU. B. LIB.

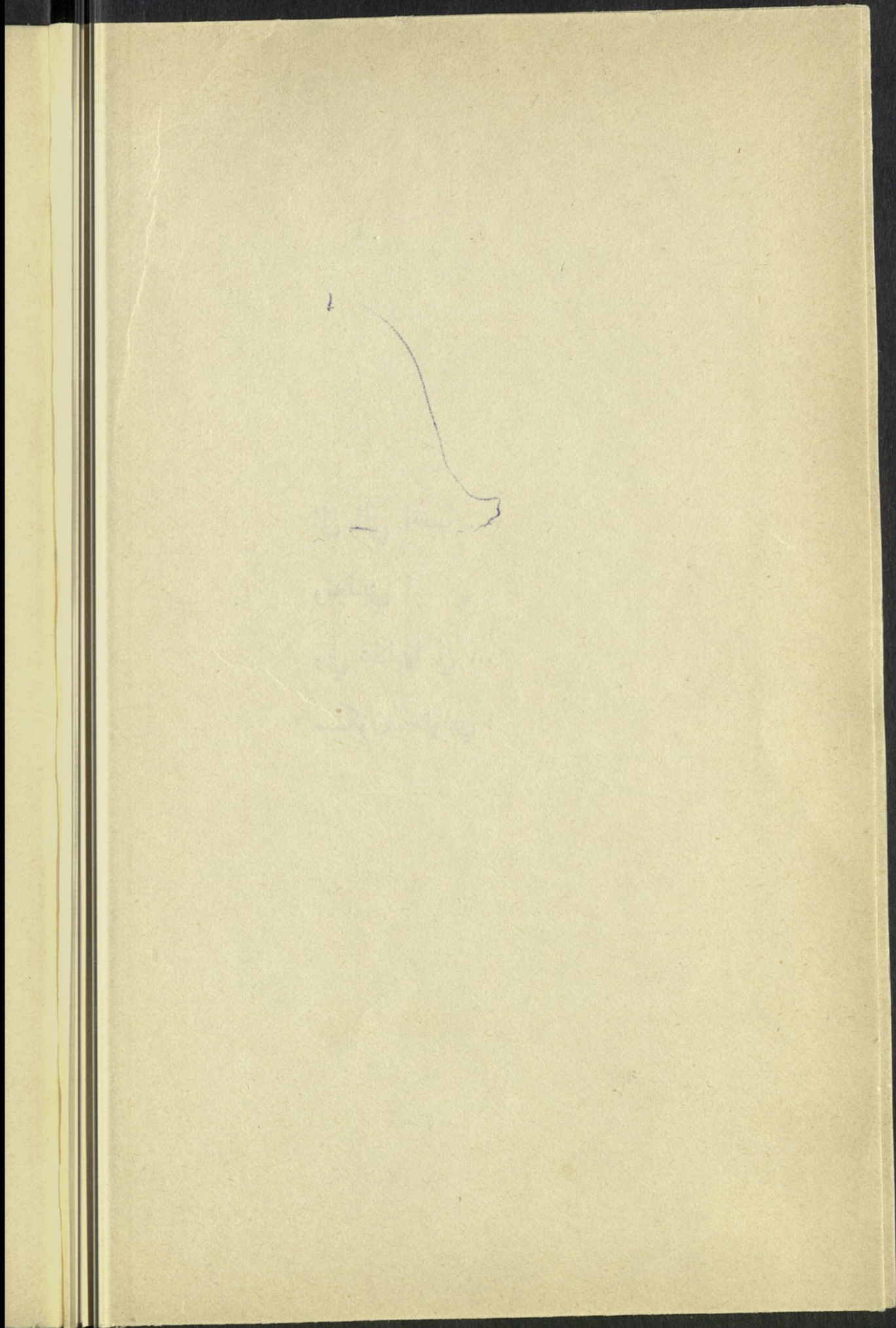


الى التي احبها ...

وتعذبي !

وفي عذابها لي ...

سيكون خلودي !



892.78
K151wA

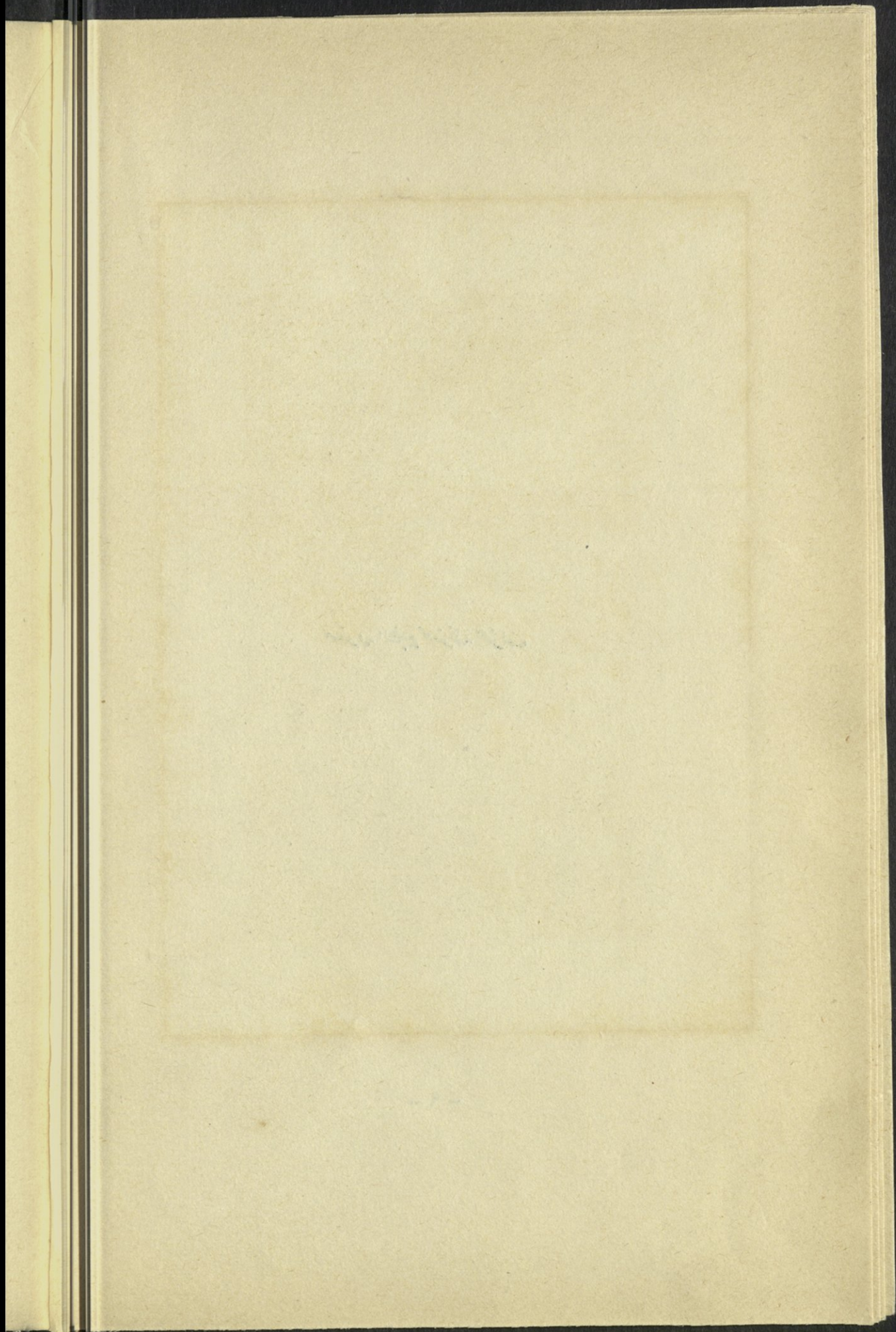
میشال شکر یگان

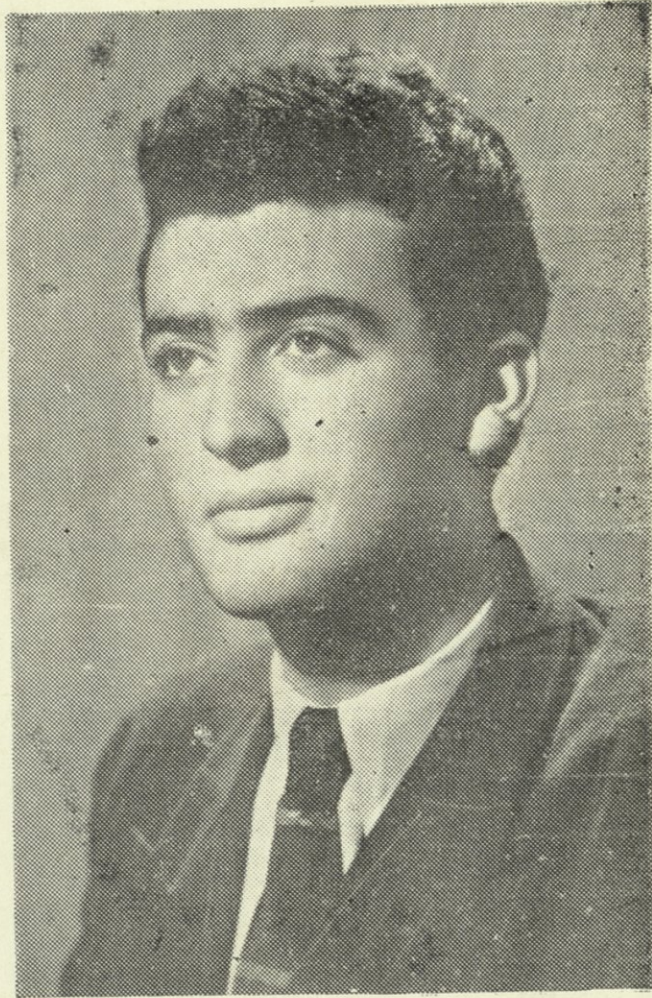


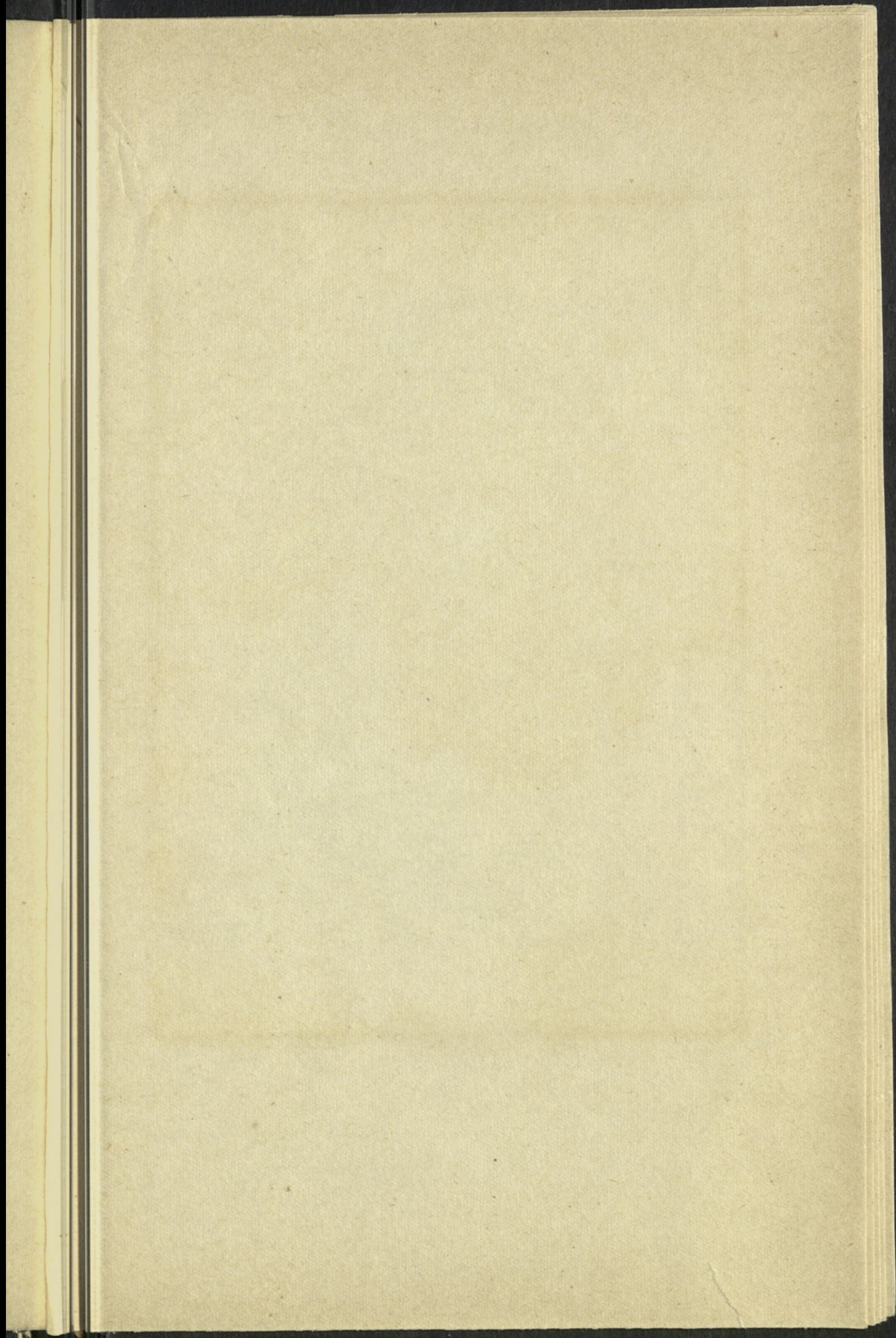
وَحْيِ الْاَلَمِ

212 112 112 112
112 112 112 112

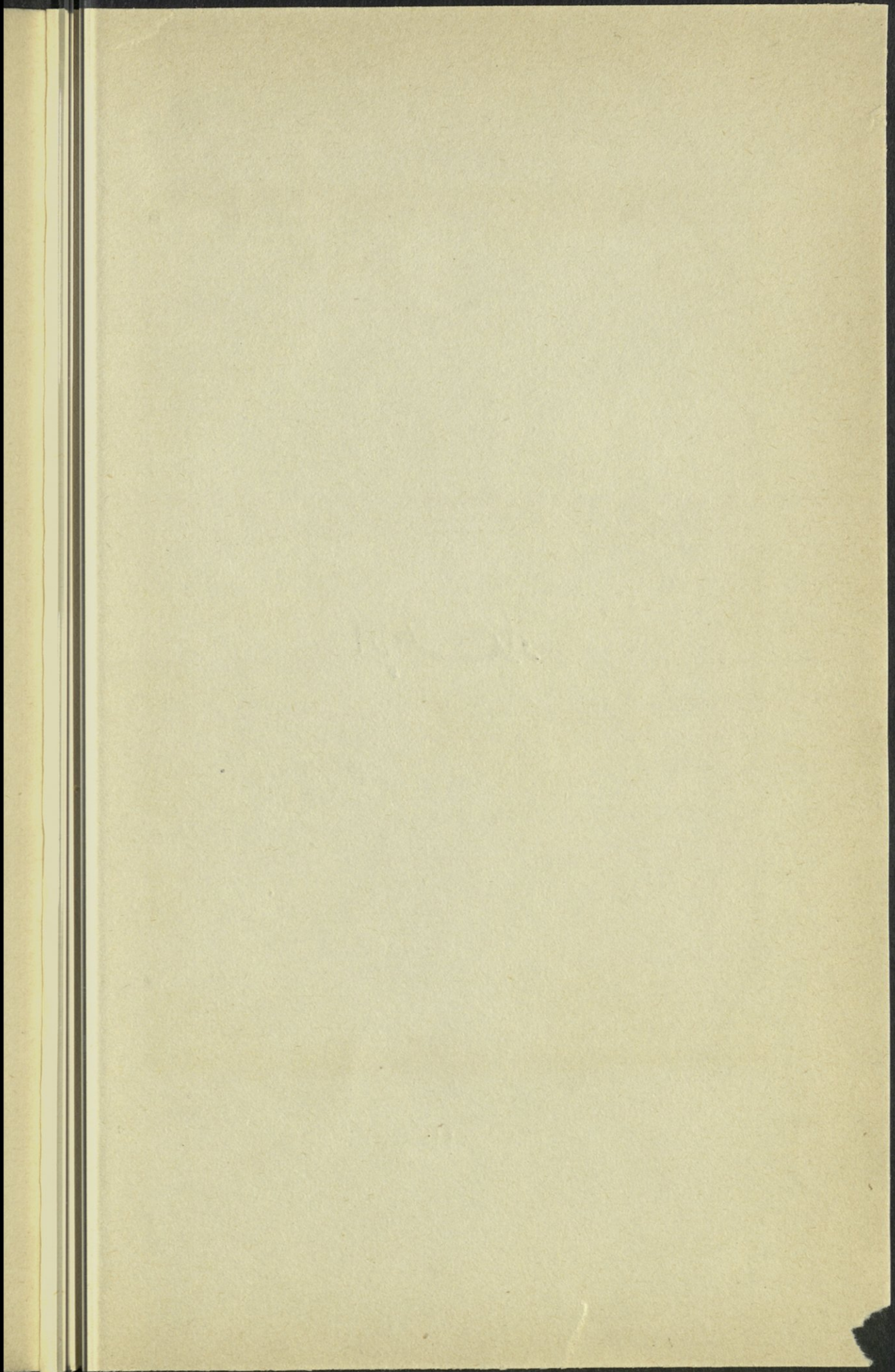
مهمومه الطبع محفوظة للمؤلف



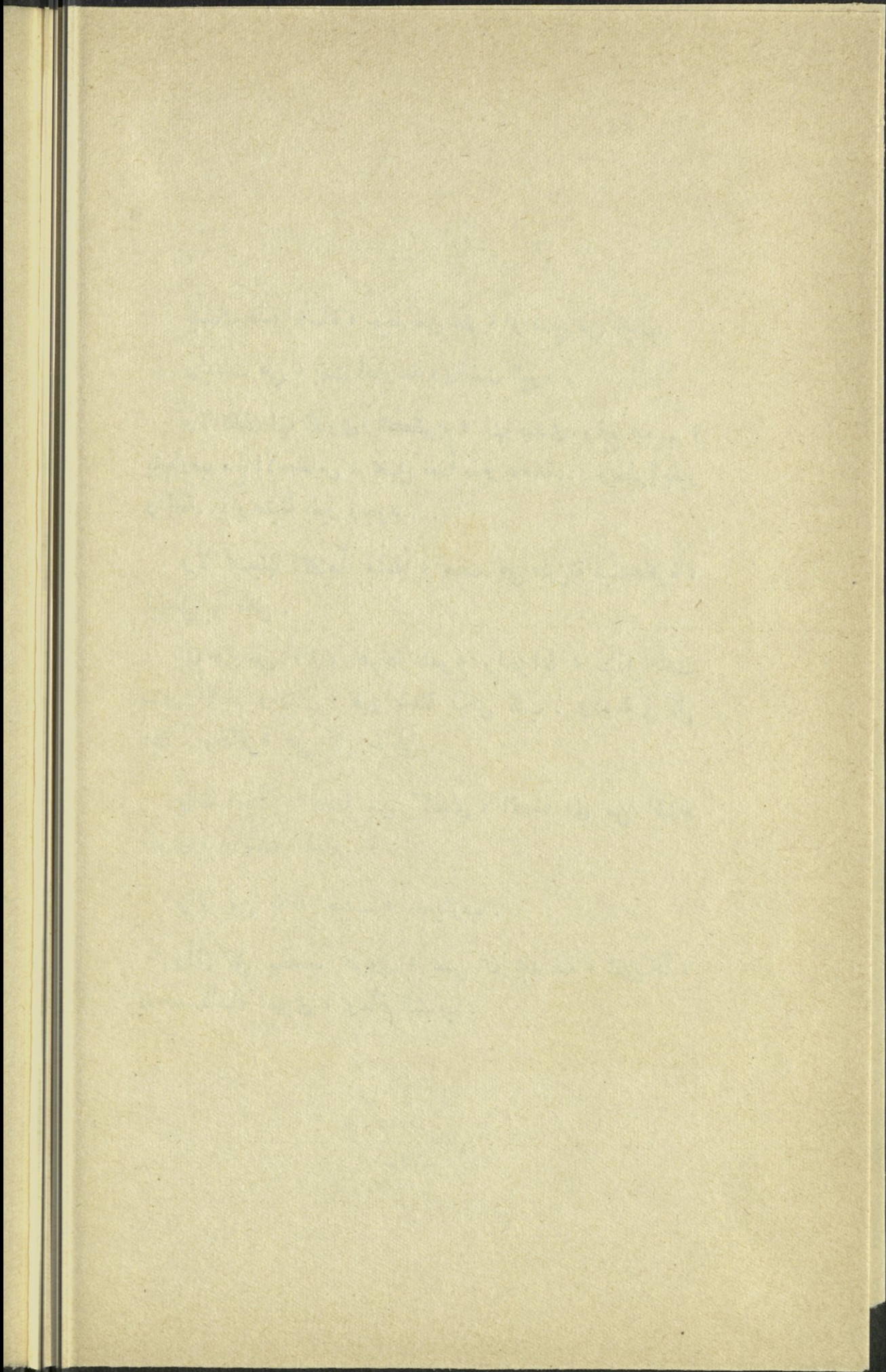




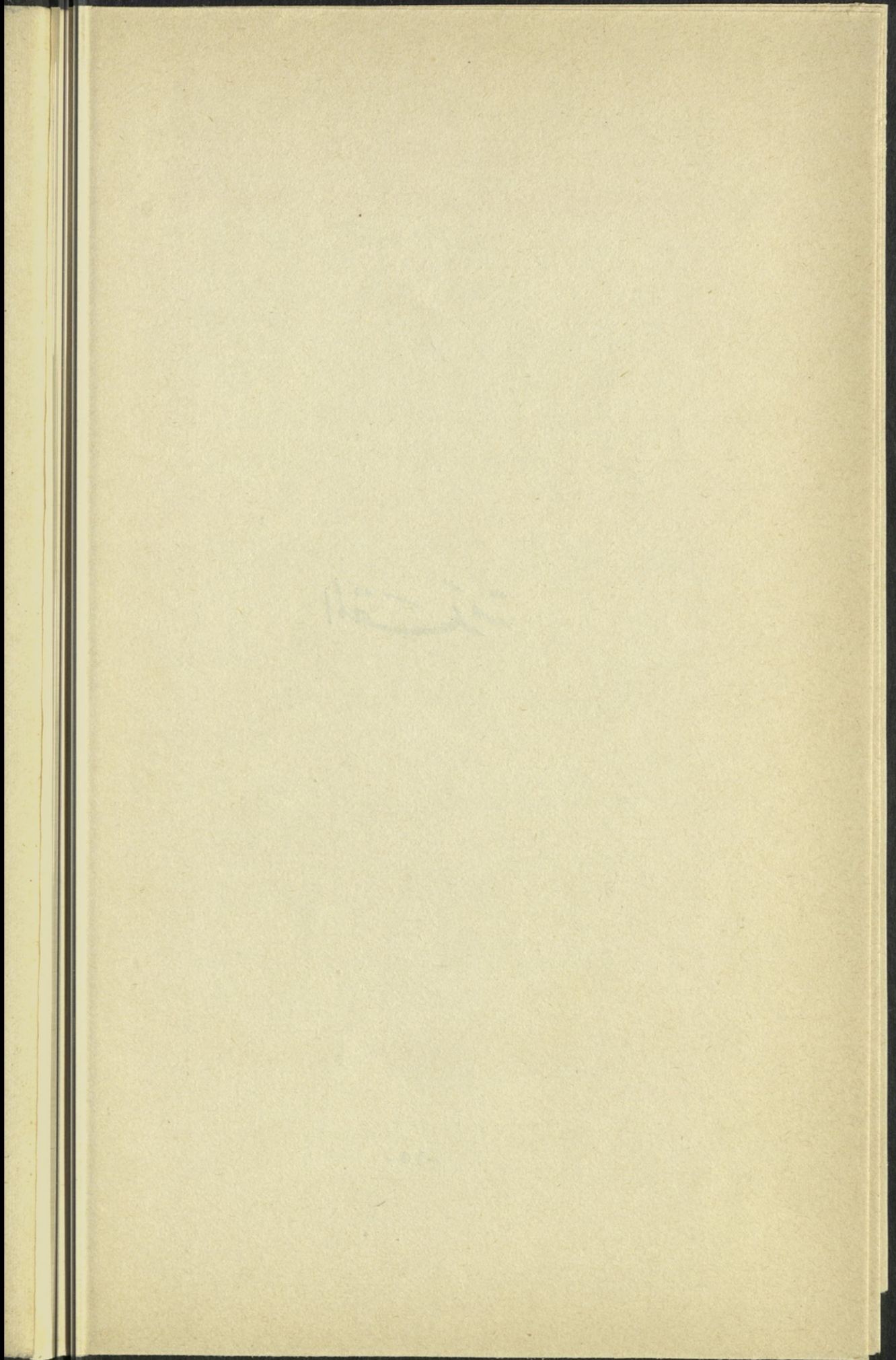
الإهداء



ليست هذه المأساة ، خيط من حلم ، او نسج من خيال .
وليست هي ، بنت البارحة ، واخت اليوم .
ولا تظنن ايها القارئ الكريم ، انها صدى وقع عجب ،
يتجاوب مع الاحساس ، يحمل نغماً بغير عاطفة... وعطراً بغير
رائحة... وحقيقة بغير وجود...
ولا تحسبها كلاماً منمقاً ، صف على طريقة مبتكرة ،
ليتسلى بها طفل .
ان « وحي الالم » مجموعة دموع واحزان ، مثل تحت
ستار الايام والليالي ، فهو خفقة لكل قلب . ودمعة في كل
عين . وفكرة على كل خاطر .
وانه ايضاً ، قطعة من كبدي ، اقدمه الى من اضناه
الهوى ، واسقمه الهيام .
والى من خانته حبيب ، عله يتوب .
والى كل معذب محروق ، عسى ان يجد فيه ، شريكاً ،
يقاسمه مأساة الهوى ، وماتم الشباب .



المقدمة



عذابه ... شرّدا قلبه الصغير ... بعثرا احلامه ... كم
ذرفت من الدموع عيناه؟! .. كم مزقت عصا المغبة ثوبه ،
وادمت جسده الجنون? .. ويحه ... شقي!!! ولد والحريف
على موعد ، وعاش في خريف ، ثم مات في خريف .

تلك امه ، وذلك هو ابوه ، اثنان ، الحجر الاصح
الين منهما . ارضعته امه ، الالم والعذاب ، قبل ان ترضعه
الحليب والحنان . واذاقه ابوه ، من الشدة والغلاظة ، فوق
طاقة نفسه ، فعاش في مجرين ، من الجنون الذاتي ، طيلة
مدة صغره .

واحس فجأة ! بنور خفيف يتسرب الى خلجات
قلبه . وازداد هذا الاحساس شتياً فشتياً ، واصبح النور
يغمر كل قلبه ، فلم تعد فيه خلجة ، الا ونبضت بالحياة .
ذلك هو الشباب ، وقد شق طريقه نحوه . اقفل ابواب
الماضي ، وفتح سبل المستقبل الغامض ، واره بصيصاً ،
دهش له ... وارتعشت اوتار قلبه لموسيقاه... وافتر ثغره ،
عن بسمة عميقة ، تتحدى اغمض سر حجه الكون .

ولقد فسر هذا الشيء ، بمكنون داخلي . بحياة الربيع
والشباب... بالنور والظلال... بمعانقة الزهرة لاختها... بمزاحمة
الفراشة لرفيقتها على الكمام الورود... فتأمل ، وتأمل
طويلاً... وادرك انه قد فاته في ما مضى ، عنصراً هاماً ،
هو شهقة الروح... ونبضة الفؤاد... وما هذا العنصر الا الحب !

واحب !.. احب بملء جوارحه... بعصارة قلبه..
وبذل كل غال ورخيص ، في سبيلها - تلك التي احبها -
وقدم يومه وغده وكل دنياه ، قرباناً وعربوناً لها ، على
اخلاصه ووفائه .

تلك العين ، وهاتيك الشجيرات الناعسات ، من الصنوبر
المعطار ، كم شهدا كوكبين ، يافعين الطلعة .. بهين المحيا..
وذلك الغروب ، كم صافح ووجهيهما ، عند المساء ، بتلاويح
المسجدية الفاوية .

لكنها لمحة خاطفة... مرت ! وخان الحبيب الحبيب..
فوا اسفاه !...

... وعاش عيشة من يبني في الموت رفيقاً مؤنساً ،

ونديماً مرفهاً ، بعد ان طعنت - هي - حبه ، طعنة نجلاء ..
وطعن حبه قلبه ، فاصابه في الصميم .

وعندما بدأ المرض يدب الى صدره ، ينخر به ،
ويعشعش في حناياه ، واخذ وجهه يعلوه اصفرار كالموت .
وانفاسه تطردُ محمومة بين اضلاعه ، بعد هذا كله ، خاف
اهله الاقتراب منه . فسار الى هناك ... الى القريب البعيد ...
يستوطن ارضاً عزيزة لديه ، فيها ذكرياته وحلو ايامه .
فيها بعث من جديد ، والآن ستلحده تحت اكفانها من
جديد !

فكان الصنوبر ... ما بكى قبل الآن ! وكأنت
العين النكلى ، ما فجعت الا به ! ...

ودون مذكراته ، مأساة حبه ، وايام هواه .
فأنت مثالا لروح تعطشت للحب ، ولايمان معذب ،
سيخلده البقاء ...

واحب ان يقضي ، ما بقي له من حق في ارض
الفناء ، كأغنية حلم ... على فم الزمن !

لكن؟! ..

كيف له الخلاص؟ .. واهله الغرباء ... والجمع
المحتشد حوله ، يضحك منه ، ويهزء به ، ولا ينعته الا بكلمة
مجنون ...

وصرخ بصوت هزيل كالدخان ! وارتعش جسده
كالورقة الصفراء ...

لعله كان في حمى الذكريات ...

واقاق! ..

او لعل « اليسار » مرت في خياله ، فقطق يتذكر
السويغات الماضية . فعاوده الحنين ، وعادت الذكرى
تعصف بفكره ...

.....

من يدري ???

دعوني !
دعوني وحدي !!
فلي مع الوجود ،
بعض ذكريات ،
استودعه اياها ،
قبل الرحيل ...

انصرفوا !!
تواروا !!
يا ابناء البشر ،
واتركوا معبدي لي ...
ولي وحدي !!
فهو سيشهد ،

مصراع الحياة ،
في وادي الموت .

بالله يا امي ...
ما بغضتك قط !
ولن ابغضك ابداً ...
بالله ...
ابتعدي ... ابتعدي ...
قبل ان تجف الدموع من عيني ،
ويقسو قلبي !
فتندمي ...
حين لا ينفع الندم .

لا ...
لا تنظري اليّ :
هكذا يا امي !
انت الجانية ...
وانا المجني !

صوتك المخبوق ،
يزيد في المي .
ابتسمي قليلا ...
وانسلي في هدوء ..
فذلك يفرح قلبي ،
بعض الشيء ،
الوداع !..

وانت يا ابي ...
انت المجرم !..
مجرم بحقي !
وبالحياة !
وبالموت !

لا تحقد عليّ ...
يا ابي !
ربما انا على خطأ ،
رغم شهادتي بك ومجرمك

لانه لولاك ،
ولولا المعركة التي خضتها
في سبيلي .
في سبيل انجائي ،
الى الوجود ...
لم احببت !
ولم تعذبت !
ولم استعذبت التضحية والفداء !
ولم رأيت ما رأيت !
وعلمت ما علمت !

اذن !!!
بالله يا ابي ...
ببقايا حبك لي !
بثالة لهفة ابن ،
لابنه !
تقهقر من امامي ،

ودعني ارى ما بين حاجبيك...

تلك الخيوط ...

التي طالما اسهدتني ليال ،

وانا ابحت عن مغزاها ،

وعما تكنه .

لماذا انتم واقفون ،

تنظرون اليّ ،

نظرات قسوة وشدة وتهمك ،

ايها الناس ؟ ..

لماذا تنظرون الى مصدر ،

اعماه الحب

واسكره الجوى ،

هذه النظرات ؟ ..

بالله ابتعدوا !

لقد ودعت امي واي !

فالمعبد لي ...

ولي وحدي !..

ذهب ..

ابناء قومي !

وليست على اعينهم ..

دمعة !

ولا في قلوبهم ..

غصة !

ولا على وجوههم ..

اثر الحزن والبكاء !..

فوا قلوبهم الحجر !..

ها انا ..

والوحدة سلوتي ..

والدمع نديمي ..

واليراع رفقتي ..

وبعض وريقات بيضاء ،

سأسطر عليها من دمي ،

ذكريات عاشق مهدور ...

الغروب...

منظر يحز في نفسي ،

ويزيد في لوعي ،

لانه يذكرني ،

بغروب حب ..

وافول نجمة...

احس بدوار في رأسي ،

لازلم فراشي ،

وادفن ذاتي ،

ضمن غطاء من الظلام ،

فهي تخاف النور .

معبدي ،

ليس سوى بقايا اغصان ،

التفت حولي بتناقل وارتيباك .

معبدي وحيد في غابة ..
وانا وحيد !
لله ما اصعب الوحدة ،
دون ذكريات ...

لارجع الى الماضي ..
واستعيد صفحاته المطوية ..
وان يكن في المنام ...



هذا الصباح ،
قبل طلوع الفجر بقليل ،
خرجت من في ،
قطعة من كبدي .
حمراء !..
كلون الشفق ..
تبشر بشباب محتضر ،
على مذبح الحياة .
فلاعجل بالذكريات ...
فالحرير قادم ،
وانا قريب منه ،
قريب ...

لابدأ الكتابة ..
وماذا عساني اكتب ،
كتمهيد ؟ -
الافكار في رأسي ،
تندفع كتيار جارف !
هل لطفولتي صورة ؟
اجل ! اجل !
صورة صادقة ،
عن حياة ،
كلها عذاب والم .

لقد خطت يد القدر ،
على جبيني ،
صفحة سوداء ،
لظهوري الى الحياة .
فهي حاقدة علي ،
أكثر من حقدها ،

على ابي وامى .

ارادت عذابي ،
فكان لها ما ارادت ،
تلك هي شريعة الحياة...

شربت كأس العلقم ...
حتى الثمالة !
ما احلاه ...

ابي كان له على ،
في كل يوم ضريبة .
وما انجث تلك الضريبة !
انه يصفعني ،
على وجهي !
يدلني !
لا لشيء ..
ان له لذة ،
في الصفع والمذلة .

فاذعنت .

اما امي !
فكالت تلك الكلمات الشنعاء ..
وما احقر تلك الكلمات ..
كانت تطعني بها ،
كطعنة سكين في القلب !
لم اسمع من فمها مرة ،
كلمة يا ولدي !
ومع كل هذا ،
فانا سمح غفور ..

... والدولاب يدور ...

وانا اكبر !

والدهر يصفر ،

وهم لاهون عني ،

امي ...

وايي ...

فانطفت في نفسي ،
جذوة الطموح .
واصبحت رفيقاً ،
للتعاسة والالم .

الالم !?
اجل !..
لقد ولد الالم ،
في الدقيقة ،
في الثانية ،
في الآهة ،
التي كنت على اثرها ،
مطلا على الوجود !
وهو سائر بضلوعي ،
الى الكفن .

ليس لي انيس ،
يؤنسني ،

ويرفق بي !
آه من امي وابي !
فدمرا روحي ،
بعنفهما وقسوتهما .

لم يكن ابي ،
ليفهمني .
ولم تكن امي ،
لتدرك مدى شعوري .
لاني كنت ،
وما ازال ،
رقيق الشعور ..
صادق الطوية ..
مرهف الحس ..
كبير القلب ..
صفات ميزتني عن البشر ،
واقعدتني بعيداً عنهم ،

لافي رأيت فيهم ،
نموجاً لابي وامي .

كنت صيباً ،
يومذاك ..
غريراً ..
اركض تائماً ،
في الاحراش والغابات ،
مع اولاد القرية ،
لا حبا ..
باللعب معهم !
بل بالبحث ،
عن من ارى فيه ،
صورة لقلبي الحزين المتألم ..
لقد ذهب البحث سدى؟! .

حرماني المدرسة .
وابعداني عن كل ما هو ،

حبيب لنفسي .
لكن فطنتي كانت اقوى منهما ،
فتعلمت بدون مدرسة ..
واصبحت اقرأ واكتب بسهولة .

ولقد قضا ..
شعري الناعم الهديل ..
واصبح رأسي ،
الاقرع المنحوس !
فالاولاد ابتعدوا عني !
والوحدة تملكنتني !
وصرت اخاف النور .
واخاف الحياة ..

.. والشباب ..
حلم جميل ،
مضمخ بالطيب !
واقبل الشباب ..

يتبختر بخطى ،
كلها امل واعتزاز .

وراح قلبي ..
ينفض ،
لكل ما هو حاو وجميل ،
انتفاضة عصفور ،
باله الندى .

كنت قبل ان يأتي ،
ربيع عمري .
كالاصم الابكم !
ارى في وجه الطبيعة ،
البؤس والشقاء .

اما والشباب ،
اخذ يبحث عن افراده .
قرأني منه ،
قلباً وقالباً !

فصوّب اليّ ،
سهمه اللماع ،
ووهج قلبي ببريقه ،
فسرت في الطريق !..

حينذاك ..
احسست عند كل طلوع فجر ،
بشيء عذب ساحر .
انه فجرى الجديد !
واملي الجديد !
فسمعت قلبي يتف :
من جديد !..
من جديد !..

واحببت النور !
واحببت الحياة !

وعشقت كل شيء حولي !
فغدوت منتشياً مخموراً .

وغابت ،
ذكريات طفولتي الماضية الاليمة ،
غياب اليقين في الهشيم .

وشغفت بالمطالعة . .
فكنت اقرأ ،
من قصص الغرام ،
الكثير من الكتب !
فانصهر في بوتقة ،
كل قصة ،
كأحد افرادها .

وكانت احب القصص ،
الى نفسي .
تلك القصة القصيرة ،
المحبوكة الاطار ،
القليلة الحوادث ،
المتعانقة الصور ،

التي ارى فيها ،
واشعر معها ،
اني منها ،
وهي مني ،
وذرة من ذرات روحي .

وهذه قصة ،
من تلك القصص ،
التي احببتها .
سوف اخطها ،
في دفتر مذكراتي .
ولماذا سوف ؟
بل الان !
لانطلق في الكتابة ..

ان الحياة قصة ،
خطتها يد القدر ،
على جبين الحياة ..

اما مؤلف القصة ،
فمن الشباب ..
والقصة عنونها ،
« كبرياء محطم » !
لله ما اروع هذا الكبرياء ..



- لقد وعدتك بان اقص لك واقعة جرت لي ..
- ووعدتك بكتابتها ، ونشرها في احدى المجلات !..
- لكنها ليست يا صاحبي بذات اهمية ؟
- خلي عنك - يا جان - وكن مرتاحاً ...
- اريد ان يكون اسمها « كبرياء محطم » !
- لعلها من الصنف العاطفي ، او عل نحو ذلك ؟
- هذا بما لا شك فيه ...

... وتقدم صاحبي ، من النافذة المقابلة للبحر ، ووقف
هناك ... ثم اشعل سيجارة ، ومج منها نفساً طويلاً وقال :
الحب ، كلمة لم اعد اؤمن بها . فهي جوفاء ، فارغة ...

لا تحمل سوى الرياء والخداع فقط . الحب ، طيف تلاشى في
زوايا الجهل والغباوة ، طيف غطس في اوحال المستنقعات ،
وغاب في مجاهل الدناءة ، فتعفر جبينه ، وتمرغ قلبه . كل هذا ،
الحب واكثر !

- دعني احدثك عن وقائعه !

كنت شاباً غريراً ، لاهم لي ، الا اللهو والعبث والتمتع
بلذائذ الحياة وشهواتها ، مندفعاً مع موجة الصبا ... ورونق
الجمال .

كان الحب درعي في تلك الايام ، ارادغ بأسمه ، ووقع
العدارى في شباكه .

كنت طموحاً ، واي طموح تعجرف فيه .

كنت اريد ان اقتنص كل عذراء تعجبني ، واضمها الى جمعيتي
الملئء من ذلك الجنس الذي علت قيمته ، وقلت اصنافه .

لكنها بيضاء ... تلك التي عذبتني ! فكفرت بشبابي

ورجولتي ، ذاك الشاب الذي حسبته لا تقف امامه عقبه ، وتلك
الرجولة التي كنت اعتر بها واتخيلها نعمة لي ولا مالي في الحياة .

لكن « تريزا » كانت بيضاء ... الكبرياء تعلو اهدابها ،
واللامبالاة مهيمنة عليها . استعملت جميع ما كنت ادخره
في مثل هذه الحالات ، من لين . واغراء . واستعطاف ... وهذا
كله ذهب عبثاً ... امام من ؟ فتاة بيضاء ...

يا لذلك الوجه العاصف بشتى ضروب القسوة والتهمك !
يا لتلك العيون الناعسة ، التي صيرتني مجنوناً ، كم تحمل من الوان
الهزء والسخرية ! يا لتلك النظرات القاتلة التي طوقتني ضمن عرين ،
فاصبحت لا اقدر على فراقها ، رغم الخطر المهدد بي . رباه ! ...
كم حلمت بتلك الشفاه الحمرة اليانعة ... كم بنيت من الأحلام
والأمال ... كم قاسيت في سبيلهما من لوعة وهوان ... كم
كنت شديد الذهول امام همساتهما ... بل كم كنت مجنوناً ،
واى مجنون كنت ! ...

كم اشتيتها آنذاك ... اشتهاه العمر للبقاء ! اشتهاه النور
للحياة ! اشتهاه الربيع للحب ! ومع هذا ، فوا اسفاه ! ..

كنت ايضا عاشقاً خائباً .

ويحها ! .. لقد نغصت عيشي ، وجعلتني في حيرة من
امري . لا ادري ماذا افعل ؟ واي طريق اسلك ؟ !
طيفها في صحوتي ومنامي ، ابدأ متشبث امام عيني ، خلف
ظهري ، وقدامي ، على جانبي ، فوق رأسي ، في قلبي ،
بين جوارحي ، لا يقر له قرار . يهزأ بي ، ويضحك مني ،
ورغم كل هذا العذاب ، وما كنت الاقيه من خيبة .
لم اتقهقر عن مرادي ... اردتها في كل لحظة وثانية ، بل
اردتها مدى العمر . حينذاك ادركت ان الحب ، حط
رحاله في قلبي ، واشعل ناره بين ضلوعي ، وحمل مشعل
العبادة له ، الى منصة القضاء ... ليريني ما يكابده المحبون
من سقاء وحرمان ... ليضع الحقيقة امام عيني : « الحب
دمع والم وعذاب ، فمن عاش له ، سلام عليه » . وهذه
الحقيقة ايضاً ، لم تنهني عن مرادي ، وتردعني عنه . لأنني
تعلقت به ، تعلق الظمان بالماء ... تعلق المائت بالحياة ..
واخيراً ... ، تعلق المحب بمن يحب !

- يا لك من محب خائب ...

- تمهل يا صاحبي قليلاً ... لم انته بعد !

وبعد ان قطعت الأمل ، وذهب آخر خيط من خيوط الرجاء .
انتظرتها ذات ليلة ، على قارعة الطريق . وما ان رأيتها قادمة
من بعيد ... حتى اندفعت نحوها ، كالسيل الجارف . وركعت
امامها كالمتهوم ! ... محطماً كبريائى ! صارعاً روحى ! متضرعاً
كطفل صغير ، ان تحن علي وتشفق بشبابى ... فتطلعت الي
... وطيف ابتسامة عذبة يعلو وجهها . فأدركتني رعشه ،
ارجعت بعض هدوئي . ثم مدت يدها نحوي ، ولامست
بها يدي ، واوقفتني قائلة بكلمات سقطت على قلبي سقوط
الصاعقة على كوخ صغير : اني اعلم ما تكابده من اجلي .
واعلم ايضا انك تحبني بشعور سامٍ وعاطفة نزيهة ... لذلك
لن اقف في طريقك حجر عثرة . ولن اجعل الناس تمنهش
سمعتك بجبك لفتاة ساقطة ، لن يكون لك منها املاً او
رجاء . لقد فعلت ما فعلت ... ايماناً بجمي لك ، وتضحيتي
في سبيلك . غدا ... سوف لن تعود ترى هذا الوجه .

غداً... سوف ينفك عنك هذا الكابوس المرعب الذي اراه
الان ، متفشيّاً في خطوط وجهك . غداً... يوم آخر .
غداً... يكون الفراق ايها المحب الولهان . غداً... سوف
تذهب تلك النكرة التي اخلصت لك الحب ، وستبقى مخلصة ،
الى مدى الحياة . وادارت وجهها ، ومضت ... كالومضة
الحاطفة !

ومن تلك اليلة... لم اعد اراها سادرة في غنج سحري ،
على تلك الطريقي . لم اعد اسمع لها حفيف ثوب ، والتهاب
انفاس . الى ان كان يوم ، وصلتني فيه رسالة منها ، فيها
طيب وعقيق... فيها سراب امل بعيد... فيها نفحة من
ايمان ، ولوعه من حب : (واخرج صاحبي ، الرسالة من جيب
ستوته الداخلية الملاصقة للصدر ، في الجهة اليسرى حيث القلب
ينبض ، ليقرأها على مسمعي . فقلت له : ان هذه الرسالة ،
ستكون دعامة قصتي القادمة ومحورها . لذلك انصحك
بعدم نشرها على الجمهور ، لكي لا تخسر قيمتها المعنوية في
الأوساط الأدبية . فقال اني موافقك .)

.. والان ماذا تفعل يا جان ؟

- اعيش على ذكريات الماضي .

- الم تفكر بمغامرة جديدة ؟

- كلا !

- ولماذا ؟

- لأنني اقسمت على ان تكون ، مغامراتي الأولى
والأخيرة في هذا المضمار .

- انت تحبها مع معرفتك بشخصيتها ؟

- اجل !

- وهل ستبقى على هذا الحب ؟

- الى ان يفنى العالم ويموت الحب !

- انك لشديد الخلاص لمن احببت ؟

-- وقلبي يندرنى بأنها مخلصه في حبي .

- لقد قلت لي انك كفرت بالحب ؟
- كفراي بالحب ، جعلني اخلص لمن احببت !
- انك لم تخطيء عند ما قلت لي ، سمي القصة :
كبرياء محطم !



هذه هي القصة !
وما ابدعها من قصة !
هو ولهان بها ،
مدّنف في هواها ،
يريدها امام عينيه ،
في كل لحظة .
وهي ضحت ،
بجها وحياتها ومستقبلها ،
في سبيل شخصيته ،
ورفع وصمة العار عنه .
انه حب !

لأبدي ...

اليك عني ايتها الحياة ،
فالموت ارفع مقاماً منك ،
لأذهب الى الجحيم !

لقد تعبت يدي .
وشاخ القلم بين اناملي .
واقبل الغروب ،
وانا هائم ،
في وادي الذكريات ،
اجل !
وادي الذكريات !..

اني لم اكتب للان ،
شيئاً يذكر .
وها قد مضى النهار ،
ولم احس بالجوع ،
كأنني روح بلا جسد .

هل تسمعين ؟ ..
ياقاتلة حياتي ،
هل تسمعين ؟ !

نداء الروح ،
اعمق من اي نداء ،
لذلك احببتك !

وغرام الآلهة ،
اقوى من غرام البشر .
فغرامي لك ،
كان ولم يزل ،
فوق كل غرام ،
يا اليسار ...

حسي من بقائي ،
اكمل هذه المذكرات ،
فنجمي قريب الأفول .

لمن الغباوة ،
يا اليسار !
ان اصل اليك ،
بذكراتي هذه ،
لأتعذب .

ها ...

هذه قطعة من دمي ،
تفتت من في ،
معلنة لروحي ،
مصرع الحياة قريب !

لا اعلم !
بعد قليل ،
سينفد الزيت ،
واغور في الظلام .
اذن !
لأطفأ النور ،

فصدري يطلب من يحنو اليه ،
لأضع يدي عليه ،
وابقي لغدي ،
هذي الثالثة .

اني استودعك ،
ايها الليل ،
حياتي .
فلأنام ...



طلع الصباح ،
وهو يحلم !
بذلك الشعر الحوري .
كيف راح ...
وذلك الوجه الجميل ،
كيف مضى ...

ونخيل الي ،
ان صاحبة الصوت الخنون .
ورفيقة الجرة والعين .
وشاعرة الظلال .
بالقرب مني ،

بين يديها ،
مزمار داوود ،
وعلى شفقتها ،
تزيمة الملائكة .
وامام ناظرها ،
لوحة ميخائيل !

وعاد النسيم ...
يلثم جبيني ،
ويدغدغ وجنتي ،
فأفاقتي من حلمي الذهبي .
ورأيت واقعي الأليم ،
فبكيت ...
وبكيت ...

ومرت بعد ذلك ...
جمهرة من العصافير .
فكانت تغرد ،

بلحن حزين ،

متقطع ...

فقلت لنفسي :

مسكينة تلك العصفير .

هل هي تخافني ؟

ام تبحث عن شيء ،

عزيز لقلبها ؟

ام هو قلبها بالذات ؟!

مثلما راح قلبي ،

مع التي احب !

فلم اعد قادر ،

على استرجاعه ...

فأسمع نبضاته الأخيرة ،

من بعيد ...

من بعيد ...

تتلاشى وتضمحل .

وعدت من حيث اتيت .
كانت الغزاة ،
«مشرشرة» خيوطها الفضية ،
على معبدي المسكين الباكي .

مضى على كتابة هذه المذكرات ،
يوم .

وهذا هو اليوم الثاني ...
اطويل كالابد ??
ام قصير كعمري ??
ام هو بين الاثنين !?

للآن لم اكتب شيئاً ،
عن اليسار ...
فما هو السبب يا ترى ؟
أخاف الكتابة عنها !..

ام !...
ام ماذا؟!..

لعمرى ...
اتوجد كتابة ،
اروع من كتابة عاشق محروق ...

انها مذكرات ،
خالدة مع الايام ...

سيأتي جيل ،
بعد اليسار ،
ينظر اليها ...
ويقرأ ما فيها ...
ثم يهتف :
لصاحبها الخلود .

أأحلم كالصغار?..
ما دراني ،

ان اليسار ،
ستأتي ...
في غيابي القسري الطويل ،
وترى المذكرات ...
فتمزقها ارباباً ...
رباه !..
ما دراني ؟..

اليسار ...
صانعتي وقاتلتي ،
في آن واحد ،
لله ما اقوالك .

لا ...
لن انسى قصة حبنا .
وكيف لي ان انساها ،
وقلبي الجريح ،
وحياتي الفدى ،

كيف ?? .

ستبقى امامي ،

شعلة لن تجبو ،

تتحدى الفناء .

أنا في العشرين ؟!

دمعة على الشباب ...

عندما احببتك ،

لم اكن صيباً ،

في الخامسة عشر ،

كما ادعيت ،

وعلموك !..

ولا مراهماً ،

كما وصفت ،

وفهموك !..

ولا عظيمة انت ،

يوم قالوا لك اتركه ...

واليك الارجوان والحريز ،
والفضة والذهب !
فخدعتني ،
ونخدعوك ...

في ذلك الحين ،
هناك ...
على كتف العين ،
كان لقاءنا ،
ومولد حيننا ،
الا تذكرين ؟ ..

... ساعة كنت اترك البيت ،
وآتي العين ،
لا لشيء !
الا لرؤيتك ،
وانت تهبئين الجرة ،
وتغسلين وجهك الصبوح ،

وقدميك العاريتين .

... ولم يكن اسمك ،

قد وصل الى سمعي ،

آنذاك !

بالله يا اليسار !

هل تذكرين؟! ..

لقد حز الالم نفسي ،

عندما رأيتك ،

تديرين لي ظهرك ،

لا لعداء ...

بل لاني اختلست النظر اليك ،

وانت تنحنين على الارض ،

لحمل الجرة ...

فبانث كنوز صدرك ،

مقمطة ،

كطفل صغير ...

ومرت ايام ،
خلتها سنين ...
كنت آتي كل يوم ،
الى العين ،
ظناً بأني سأجدك ...
والسفاه ...
لقد خيبت ظني !

اليسار ...
اليسار ...
سهم الحب ،
جمع بين قلوبنا .

عند الغروب ...
والقطيع يرعى .
وانت جالسة ،
على صخرة ناعمة ،

ملساء...
كوجهك الملفوح!
وعلى فمك ،
ذلك المزمار...
يذوبُ القلوبَ الحاناً .
وفجأة ! ..
جفل القطيع . . .
فصرخت صرخة داوية ،
ارتجت لها ،
اركان الوادي .
من رأيت ،
وقتذاك امامك ؟ ..
انا ؟ !
أليس كذلك ؟ ..
بلى ! بلى !
واذا بي ،
اخوض غمار الموت ...

واذا بين يدي ،
انا ...
افعى تقطر دماً ،
لولا السماء ...
ولولا وصولي اليك ...
اين كنت الان ؟ ..

اني لا انكر ،
اعترافك بجميلي .
وبامتداد يدك الي ،
مصافحة شاكرة .
سحر !
تلك اليد الممدودة ...
ما ان لامست يدي ،
حتى مستها رعشة .
لست ادري ما هي ؟
على كل حال ...

لقد مستها رعشة ،
فاذا بها ،
باردة كالثلج !

... وعدت الى العين ،
وما ان تلاقى نظراتنا ،
حتى قلت لي :
بورك فيك ،
ايها البطل المغوار ...
هكذا قالت امي .
وعلى هذا وافق ابي .
اما انا فأقول :

« اليسار » فخورة بك ،
وبصداقتك ...
كن العامل الجاد ،
في بقاء هذه الصداقة ،
الى الأبد !

ولأول مرة ...
ترنم قلبي ،
باحرف اليسار .

ولاول مرة ...
شعرت بسحر القمر ،
وسكرت بنسيم الليل ،
وارتوى قلبي !

اقبل الليل ...
سريع الخطى ...
ايتها المذكرات .
وزيت السراج ،
على وشك النفود !

اوى الدوري ،
الى عشه .
ونامت الماقية ،

وهي تشخر .
وتعالى نقيق الضفادع ،
يودع المساء .
وانت يا اليسار ...
لا قلب لك ،
فرفيق الحجر!

ذكر ياتي بلسم ،
لمن يتمعن بها .
وعلقم لمن يهملها .

هذا يومي الثاني ،
اجل يا اليسار - ،
على كتابة هذه المذكرات ...
ليته يطول ...

قد تقولين فيما بعد ...
- اي بعد موتي -

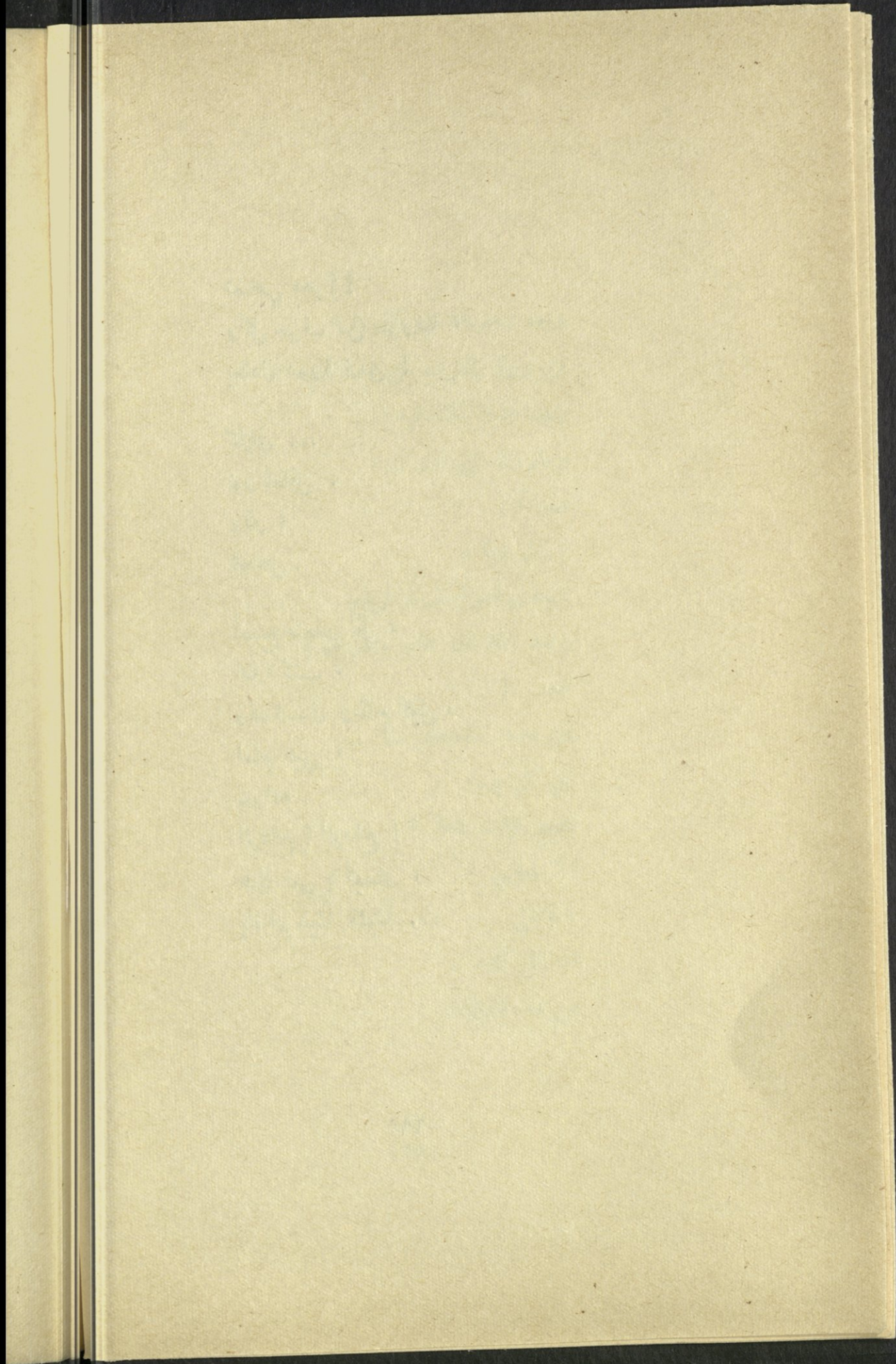
وبعد رجوعك من الغربية ،
ومرورك بالقرب من هذا المعبد ،
وهذا مما لا شك فيه ...
وعشورك على اوراق ،
صفراء ...
لم تزل حية ،
تتحدى العواصف والرياح .
وبعد اطلاعك عليها ستقولين :
عجب ! ..
على هذه المذكرات ...
اني كل يوم ،
بضع كلمات فقط !
الا تعلمي ،
يا قاتلتي ...
ان كل كلمة ،
من هذه الكلمات ...

تضاهي دهرًا !
وكل حرف من حروفها ،
يعادل دورة زمن !

كلما تي ...
نور للعاقل .
ونار ،
للجاهل .

اصبح متعذر علي ،
ان اكتب ،
وقد اسدل وشاح الليل ،
امام عيني ،
سواده .

الوداع ! الوداع !
هاك دمي يا اليسار ،
يتفاقم شيئاً فشيئاً ...



افقت هذا الصباح ...
اليأس يستوسل بي ،
والالم يرهق نفسي !

قلت : انها ايام ،
وسأتبخر !
لم اليأس والقنوط ،
هل يزول الموت ؟ ..

اني اذكر ، -
اجل ...
ارى تلك الساعة ،

قد تجسمت الآن ،
امام عيني !
مولدة من الصداقة حب !
ومن الحب لحن الحياة ! ..

على سفح الجبل ...
وتحت ظلال الصنوبر ...
عند الفجر ...
كل يوم ،
كنت اذهب الى هناك ،
حيث اللقاء .

وفي ذات مرة !
كنت في انتظار ،
اليسار ،
مسند رأسي ،
الى اصل شجرة ،
وبين يدي ،

كتاب ،
كنت قد استريته ،
منذ مدة قصيرة ،
تربعت على غلافه ،
حروف كبيرة ،
ابدع الخطاط في رسمها ،
فبان لكاليل من الدموع ،
مثلت الكتاب ،
فهو « وحي الالم » ،
يضم مجموعة ،
من المقالات الانسانية المعذبة .

كنت اقلب صفحاته ،
بشيء من العجلة ،
حتى استوقفني ،
عنوان « قنوط » .
فأخذت اقرأ ...

ما ضرني لو نقلته ،
الى مذكراتي هذه .
فلابدأ اذن :



ما نظرت اليه قط الا وراعتني منه ، تلك الغفوة
الحالمة عند المغيب . او قل ، ذلك القنوط المستولي عليه
والمالك جميع مشاعره . كلما اردت التقرب منه ، والدخول
الى نواياه ... ابعدني عنه بشذوذه ، لاعناً يومه ! باكياً
ماضيه ! متشائماً بمستقبله ! انه يا صاح ، من اولئك الشباب
الذي ليس امامه سوى العذاب والحرقان ، يضرب عرض
هذا الوجود فلا يرى الا الغبار الحاجب عن اعينه ، طبقات
طوتها الايام في مواكب العمر ... وليست هذه الطبقات
الا بقايا منه ... فهي الذكرى الوحيدة له .. الذكرى التي
تبعث في حناياه صوراً وتعبيراً ، لماضٍ بعيد ، تلاشى
كالاصداء .

ما جلست اليه مرة ، الا ووجدني بتلك النظرة
الغريبة ، التي تخفي تحت طياتها ، اشياء واشياء ، اطياف

واطياف ، فتراني امامه في شبه ذهول : الدموع تترقرق في
عيني ، يداي تتقلص ، قلبي ينبض نبضات سريعة ... وما
هذه الدموع ... وهذا التقلص ... وتلك النبضات ، الا
شاهداً حياً لشفتي عليه واضطرابي بسببه .

كنت استخلفه ان يكلمني عن حياته . ان يقص
علي ذلك الحلم المخيف الذي يراوده ، والذي قرح جفنيه
من النعاس ، واسبغ على وجهه اصفراراً كالموت ،
ولامس جسمه بشبه الخلال ، لكنه كان دائماً صامتاً صمت
القبور ، يبخلق في اجواء هذا الفضاء ، عله يصل الى ضالته
المنشودة .

صمته ، ذهوله ، هذيانه ، حقائق جعلتني الازمه طوال
مدة شقائه ، بل مدة شقائي انا ، كأن دافعاً يحسني الى مراقبته
ورددعه عن ذلك الشبح المخيف ... ذلك الخيال المجهول
الذي اراه منطبعاً على سماء وجوهه . واحسه متغلغلاً في
شرايين قلبه الى اغوار نفسه ، الا وهو الموت !

انه وحيد في هذا العالم ، انه وحيد ! ليس له

معين يعينه سوى نفسه ، ولا شخص يساعده على النضال في
سبيل الحياة سوى ذاته . وهذا يأسه وقنوطه على ما يدعيه .
لكني كلما قلت له ، انت اخي ، كلانا بني على الصراع ، كلانا
منصهر في بوتقة الصداقة والايان . كلانا رمز الكون
والحياة ، رمز الحب والجمال ... تقهقر باسطاً ذراعيه الى
الامام ليبعدني عنه . فرائضه ترتعد كقصبه في مهب الريح .
نفسه بلغت ذروة الصراع بين الموت والحياة ، وللحياة في
ذاته النصيب الاوفر ، فيبكي بكاء الاطفال ويندرف الدمع
مرّاً ليصور شاباً ثكلاً وحياةً تعيسة لا اكثر ولا اقل .

كان يخاف كل شيء حتى ظه . يسير من هنا
الى هناك مفكراً آناً تفكير فيلسوف ، يهذي آونة
هذيان معتوه . لم يكن يؤمن بي او بتضحيتي في سبيله ،
بل كان يخافني كأحد اعدائه ، لذلك لم تنفع فيه نصيحة
بل زادته توقداً وتشبثاً بحياته وعذابه .

كنت اقضي الايام معه ، منتقلاً من الواقع الى
الخيال ، باحثاً عن السعادة لاضعها بين يديه ، والامل

امام عينيه . لكنني كنت غيبياً في بحثي عن السعادة
وتعلقي بالامل ، وما السعادة والامل الا طيفان يمران
ساعة يجلو لهما .

كنت امضى الليالي الى جانبه ، اواسيه واخفف
عنه الاحزان والالام . لكنك هل كنت تقدر ان تمنع
الندى من السقوط في اثناء الليل ؟ ... تركته على سجيته ،
يندب ويبكي ، ما شاء له الندب والبكاء .

والان ... الان يا صاحبي . في هذه الساعة بل
الدقائق . وانت تقرأ بقايا شذرات عن حياته ، بعد ان
طردني من صومعته ، مدعياً انني عبء ثقيل عليه .
فلاتركه يتخبط في خضم هذه الحياة وحده ، لا من يعينه
ويشفق عليه .

انه يعيش كسراج على وشك الانطفاء !

وكزهرة بيد القدر ، تصفر وتذبل ، الى ان
تتناثر شظاياها معلنة بغروب الحياة .

لقد صدق حين قال : انه وحيد في هذا العالم ، انه

وحيد !

لانه اراد الوحدة لنفسه ، فسجنها في قفص العبودية

والالم .

لانه اتهم ذاته بالجن والخوف ، وهي بعيدة عن

ذلك ، فجسدها الى الواقع .

لانه لم يشق مستقبه ، ولم يفتش عنه ، بل اراد

ان يمشي الى هذا المستقبل عن طريق الذكريات ...

وهذا منتهى التعاسة ... فذهب مستقبه ، وتلاشت ايامه

بتلاشيه !



وما انتهت ساعتذاك ،

من قراءة المقالة .

حتى سمعت ،

صوتاً انثويا يقول :

قنوط !
فأدرت وجهي ،
لأجد اليسار ...
وبصوت كأنه من الاعماق ،
اردفت :
يا للشباب المسكين ،
دع القنوط !
انا لك ما حييت ،
وسأبقى بجانبك ،
ارعاك ،
ضع رأسك على يدي ،
واستلقي بجانبني ،
ولنشرّب معاً ،
كأس الحياة ...

هاك قلبي !
فأني اضعه بين يديك !

اليسار ،
لا تبخل عليك بشيء ،
فهي لك بكليتها .

لماذا نخني شعورنا ،
والحياة فيضان شعور .
ما احبلى ،
ان تنقلب الصداقة ،
الى حب !
قلبي وقلبك ،
متحابان ...

اليسار ...
ايه حبيبي !
ان قلبي المعذب ،
لاقي من يهواه ...
وروحى المتألمة ،
بعثت من جديد !

لنتعاهد على الوفاء ،
يا اليسار ...
وما اعظم ،
عهد الهوى ،
والوفاء ،
والحب !

ان اليسار ،
لها قلب كبير ،
يا حبيبي .
ان عاهدت ،
لا الموت يفرق ،
ذلك العهد !

ان « وحي الالم »
قطعة من كبدي !
وشرر من روحي !
تعالني نضع ،

يا اليسار،
يمين الحب حتى الموت،
عليه ! ..

هيا ...
اليسار،
ملك لك !

ان الصداقة ،
ولدت الحب بيننا .
فلن نخونها ،
حتى الموت !

بهذه الكلمات ،
قطعت يا اليسار ،
عهد الهوى !
قطعتيه على نفسك ،
بان تبقى على الوفاء،

فأحببتك حباً ،
يفوق الطهر والوفاء ...

كنت مجنوناً ،
أكثر من « جان » .
فجبي لك ،
لم يكن وليد تجارب ...
بل انتفاض قلب !
وانبعاث روح !

تلك « تريزا » ،
أحبت ...
وضحت في سبيل الحب !
أما أنت ،
أحييت وماذا فعلت ؟
بالله يا اليسار ...

اليسار اليسار ...

بربك قولي :
لماذا ادعيت ،
حبي عاراً...
اصبح قلبي ،
قبضة من غبار ،
يتلوى على نار ،
ماذا صنعت؟
اليسار اليسار...

لقد انتصف النهار ،
وانا افكر ،
واكتب .
وسأبقى افكر واكتب ...
حتى تكل يدي!
ويضعف ساعدي!
ويدوي جسدي!

هذا يومي الثالث ...
أربع وخامس ايضاً؟
لست ادري ؟ ..

ومرة تواعدنا ...
وكان الوعد ان نلتقي ...
وكان اللقاء ،
على حافة غدير ،
بعيد عن القرية ،
وتأهبت ...
فأبدلت ملابسني !
وترينت ...
وما هي الا دقائق ،
حتى كنت ساجياً ،
عند الغدير ...

واطلت يا اليسار ،

يومذاك ...
وعن بعد ،
وأيتك تقفين ...
لا تتحركين ...
كانت نظرتك الي ،
نظرة خوف وارتباك .
اني اذكر ...
اني اذكر ...
فهرولت اليك ،
اصغي لشكواك ،
وما الذها من شكوى !

من فمك القرمزي ،
قلت لي :
حبيبي اخاف ...
اجبتك :
وبها يا اليسار ؟
قلت : ان تهجرني يوماً ...

لاني وانا آتية اليك . سمعت الفتيات يتعدثن عنك
وعن شبابك . وكل واحدة منهن ، تمنى نفسها بآمال
وآمال . فعلمت عندئذ بأنك مررت من امامهن .

قلت : وما ضرّ حبي لك ، ما دمت اصم ...
الا عن نداءك . واعمى . الا عن رؤيتك . وابكم ... الا
عن مناجاتك .

فاجابت : اني اغار عليك ، حتى من النسيم ،
اني احبك !

ومرت اربع سنين ،
يا اليسار ...
كنا خلالها ،
عربوناً للوفاء والعهد ،
نبني من الأحلام والآمال ،
التصور والممالك ...

نفيها على صخرة الأزل !

هه ... وأسفاه ...

لم اكن لأعلم ،

ان بناء حبك ،

على الرمال ...

تذروه الرياح ،

ساعة تريد !

لم ادعوك للآن ...

يا اليسار ،

خائنة !

لأني احببتك ،

حتى في خيانتك .

فشكراً لك !

في سنة ...

دخول القرية ،
شاب غزير المال ،
قليل الجمال ،
يبعث عن شريكة ،
لحياته ،
كي يسافر واياها ،
الى الغربية ،
شهور قليلة ويعود ...
- حيث هناك ،
المعامل والشركات ...
وخزائن المال -
تحت تصرفه ،
وتصرفها ،
هي !...
- اجل -

واهتزت القرية ،

رأساً على عقب !
الشاب يتنقل ،
من بيت الى بيت .
والامهات يعرضن بناتهن ،
للزواج ...

يا للغرور ...
ما اقبجه !
ويا للطموح ...
ما اوقجه !
اذا كان هذا الغرور ،
وذاك الطموح ...
على حساب شاب ،
لا يعلم !

الاغنام ترعى ...
على سفح الجبل !

وانا واياك ،
في بحر من السعادة ،
لا نعلم ،
ما خطه لنا الغيب ،
على صفحة القدر .

واذ ...
طرق سمعنا ،
صوت من بعيد ...
لعله من القرية :
اليسار ... اليسار ...
امك تناديك ،
فأسرعي !

وقلت لي :
الوداع ...

وقلت لك ،

هاك قلبي ،
يا اليسار ...
فسيرافتك الى النهاية !

وكان وداع ...
ليس له ،
رجعة !..

لقد غرّك ،
في ذلك الشاب ، ماله !
فنسيت من افداك ...
قلبه !
وتركتيه ...
سفينة حيرى ،
في خضم الوجود .

ولم تعود ...
الى حيث كنا نلتقي !

فحنثت بي ،
وباللقاء ،
ومجينا ،
وذهبت ...

فكأن الزمن !
في خسوف ...
والحياة ،
في احتضار ...

« لقد حط الحظ وحاله ،
على اليسار ،
ابنة الراعي ،
ونسيت العاشق المجنون !
ومستزوج ذلك الرجل الثري ...
وبعد اسبوع ،
او اكثر بقليل ...

سيرحلان !

بهذه الكلمات ...
كانت القرية تتهاشم !

اما خرخرة النبع ،

فحدثت !

وظلال الصنوبر ،

شهدت !

ودموع عيناى ،

قالتا :

هنيئاً ...

ليسعدك الله !

هي الحياة :

بداية ونهاية ...

نور وظلام ...

وبلاء! ...
أقضي علي ان اتعذب ،
واقفى في سبيل العذاب !..
أقضي علي ان اموت ،
صريع الهوى ...
وشهيد الفؤاد ...

آه من الغروب ...
ومنك اليسار ...
تلك قصيدة ،
كلون الشفق !
فاقرئها ...
واسمعي قلبي الجريح ،
كيف يئن ويتوجع !



سهت العيون ،
والشفاه شظايا .

غابت الشمس ،
وابتلع المساء ...
حسن صبايا .
روحي تهفو الى المعالي ،
وقلبي ينبض بهوايا .
يدق يدق ،
لا يبالي ...
ويرقص يرقص ،
بين الحلايا ...

وللغروب في القلوب ،
هينات شجت رؤايا .
كم مرة ...
هفت الشجون ،
وتألفت في مقلتايا ؟
والدموع ترقرقت ،
وذابت في الحنايا ؟

انا المصدر اشكي ...
وما انجس من شكايَا ...

انا لست ،
سوى شهب ،
ينير في الحبايا .
غير ان الجسم فان ،
مضمحل في الزوايا .
مسرعا نحو الهاوي ،
تاركاً خلفه بكايَا .

انا ابكي الحياة ...
وهي لا تبكي سوايا !
نائجة على ما مضى مني ،
نادبة على غدايا !
معلنة الغروب قريب ،
وهو آت ...

كالخطايا !
كأني به يقول :
انت مني ،
والحياة فيك بقايا .

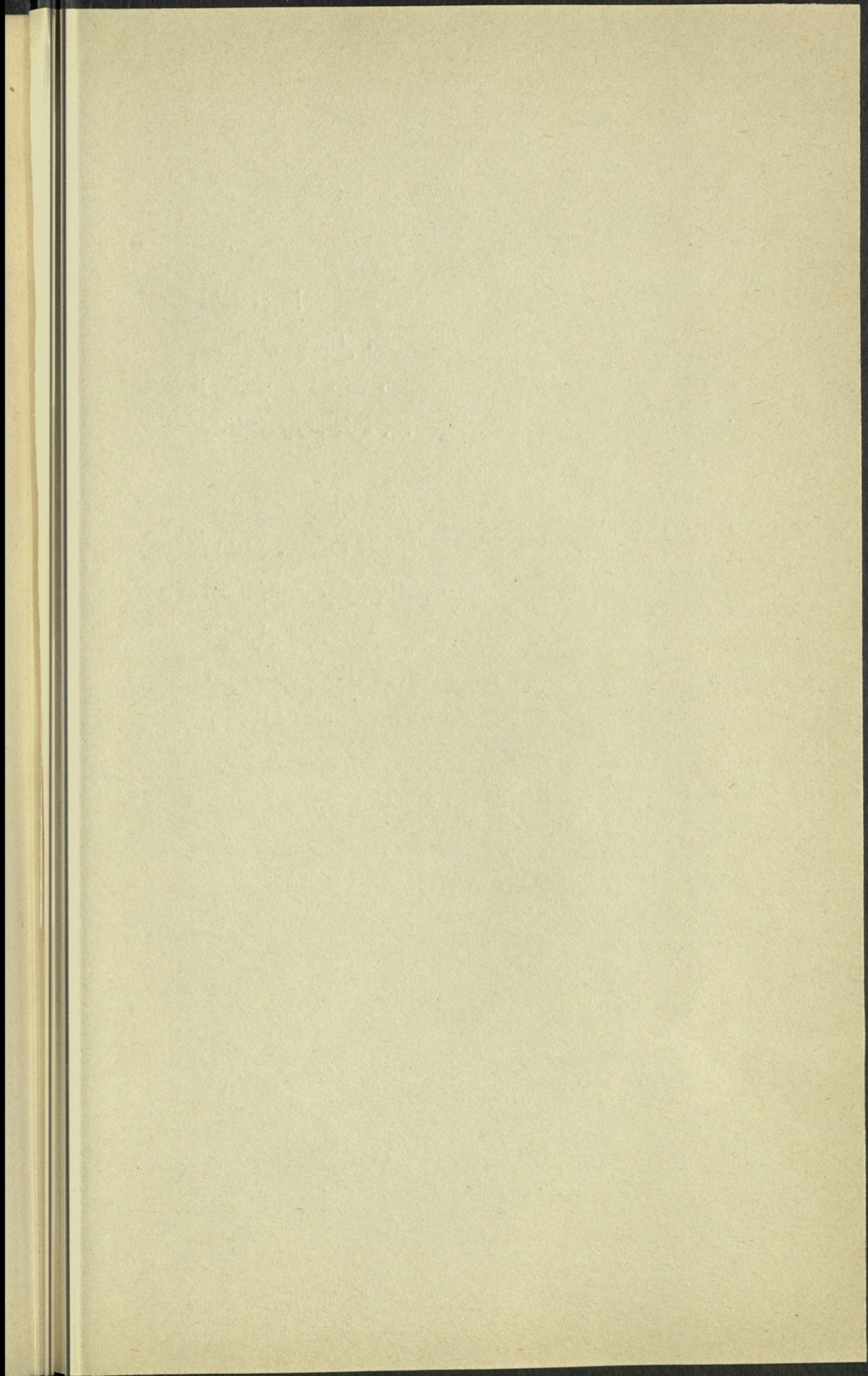


تلك هي ،
اشباح الليل ،
وقد اقبلت :
سكرى ...
معربة ...
صاخبة ...
لتلتف حول مضجعي ،
لتبثني الكراهية للحياة ،
والحب للهوت !
عندما التقي برأسي ،
في الظلمات ...
اصبح فراشي ،

قطعة مني !
فهو الذي سيتحمل ،
زوال جسد ضعيف ،
وانطلاق روح نائرة ...

سأطوي وريقتي الآن ،
واخفف من حدة قلبي !
فقد انتصرت جيوش الليل ،
على انوار النهار .
فهي تدخل بانحلال ...
وقد اضناها ،
صراع الساعة .





كان الليل ...
لا يزال مهيناً ،
على الطبيعة .
لكنه في عراقك عنيف ،
مع خيوط النور ،
التي اخذت تندفع ،
كالشرارات الهائجات ،
وتبدأ بالظهور ،
لتوحي بالفجر ،
وبيومي الرابع !
وعلى بعد قريب ،

مرت راعية ،
غادية مع الفجر .
على محياها ،
قبس من الحياء ...
ونور من الجمال ...
فتأملتها طويلاً ...
حتى غابت عن عيني !

واطل راعي ،
كاللؤلؤ الند .
من وجهه يطفح الدم !
وفي فتوته ،
الرجولة بعينها !
فتأملته طويلاً ...
حتى غاب عن عيني !
وما هي الا فترة ،

حتى رأيت ،

عن بعد ...

طيفين !

فقلت نفسي :

مثلها كنت ،

وكانت .

اني اعيش ،

في جحيم من الآلام .

اصبحت كريشة ،

في مهب الريح !

برزت العظام من جسمي ،

بشكل رهيب .

حول المعبد ،

بتقع على الأرض ،

من كبدي الحرقاء ...

ان قصتي ...

قصة !
قصة الحياة التي اابت ،
الا ان تكون كذلك .
قصة حبي المهدور .
قصة المي الموحى .
قصة عذابي الابدى .
قصة نفسي الثائرة ،
التي ستحطم قيود الجسد ،
وتنطلق في الاجواء .

لماذا خنت ،
يا اليسار ؟
اني لم اكن ،
لأعلم ...
ان قلبك يخون ،
ويسير حسب الاهواء !

النار في اضلعي ،

تستعر ...
نار الألم والحرمات ،
نار الجحيم !

«يا للشباب المسكين ،
دع القنوط ،
انالك ما حيتت !»
انه سراب ،
يا اليسار ،
في سراب .
انه حلم آب ،
خيم عليه الضباب .

ثلاثة ايام مضت ! ..
وحدي مع الحياة ...

خاف الاقتراب مني ،
اولئك ...

بنو قومي !
لم ارَ لهم خيلاً ،
ولن ارى لهم خيال ...

حتى امي ،
يا للقلب القاسي !

وحتى ابي ،
يا للآباء !

كانت فلسفتي في الحياة ...
ان الحب يولد السعادة ،
يولد من الانسان ،
شخصاً آخر .
يميز الشك من اليقين !
والحق من الباطل !
والقببح من الجمال !

والغدر من الوداعة !
ليكن واسفاه ...
خاب كل شيء ،
بصنيعك اليسار ...
فدفنتني حي ،
في قبر مظلم ،
من الآلام .

المادة فانية .

والروح للخلود ...

المال ... المال ...

هذا هو الصنف الزائف ،

الذي غرّك ،

وابعدك عني ،

فأصبحت جيفة فارغة .

كلون الشفق !

كبسمة الورود !
كشفاه النسيم !
كحرقه الفؤاد !
كلوعة الهائم !
كغدر الحبيب !
كسم الافعى !
كقلب كالبحر !
هام الدخان ،
من وادي الغدر ،
ليكون وحيه ، اليسار .
اليسار عفواً ...
تلك هي الرياح ،
من الشمال الى الجنوب ،
لا يقر لها قرار .

نطقوا بأسمي ،
وشفعوه بكلمة مجنون ،

في بادىء الامر ،
بعد خيانتك لي ،
اولئك ابناء القرية ،
يا اليسار ...

ثم عادوا قائلين :

هو اصم !

ابكم !

اعمى !

غبي !

يا الله ...

أأناس هم يتكلمون ؟

يفكرون وينظرون ؟

يتألمون ويحزنون ؟

يفرحون ويضحكون ؟

ام قلوبهم قدت من حجر ؟ !

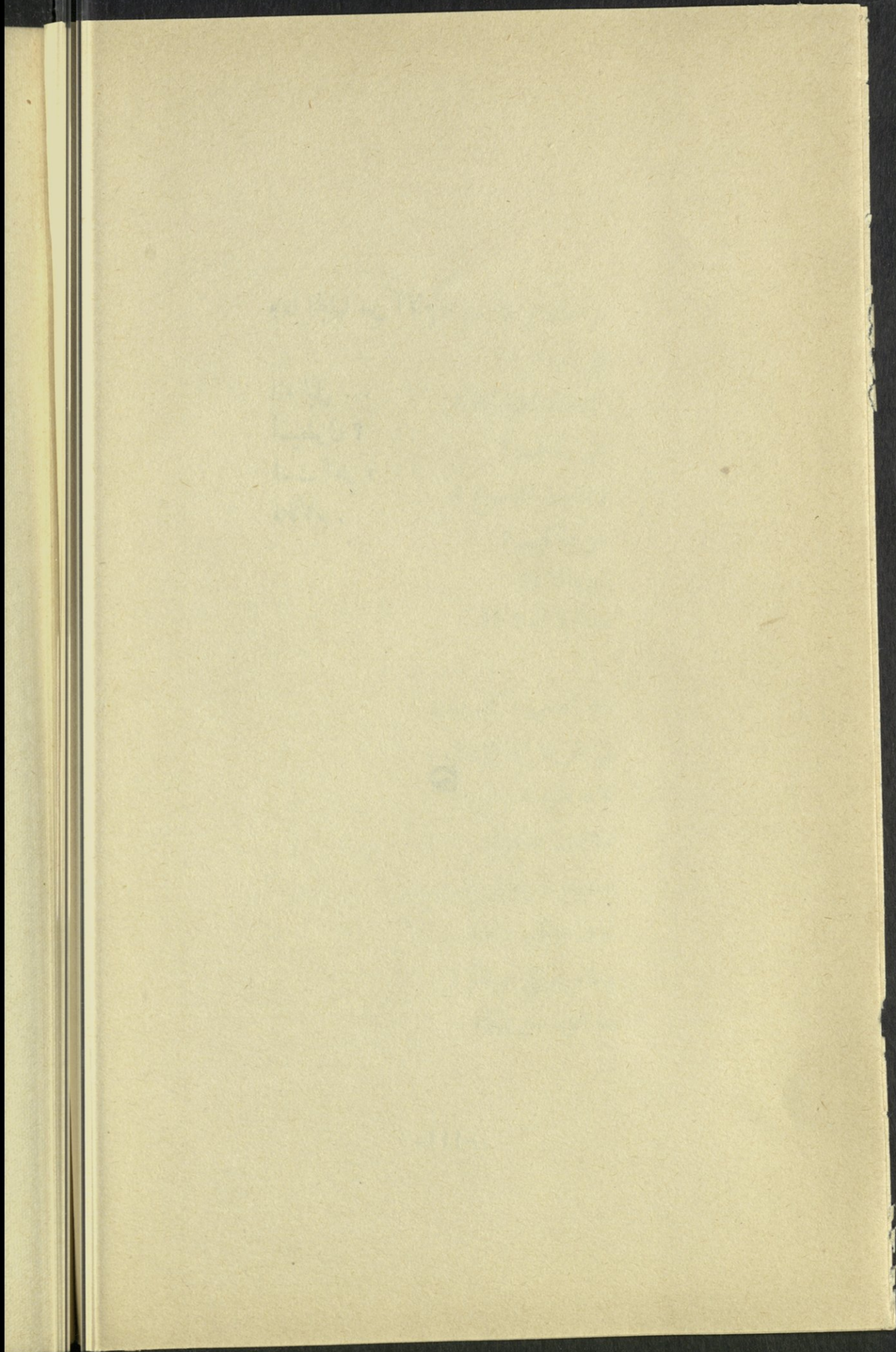
وافكارهم تلاشت ،
في الرماد ! ؟
اجدت الضحكة ،
على سفاهم ؟
ونضبت الدموع ،
من ما قيههم ؟
ام ماذا ??
ماذا يا الله ? !!

لقد امسى « كيوييد » ،
في طريقه الى الزوال .
لانه شهد ،
ما بنت يداه .
اصبح لا يطيق نفسه ...
عاف الحب واهله ...
وهام يبكي ويتالم !
ما اعزه من بكاء ،

وما انجلها من آلام .

انه ليل ...
أسيطول ؟
لست اعلم ،
فالأنام .

Q



من القرية ...
من بعيد ...
ومن قريب ...
من ذكرى اليسار ! ..
كانت ساعة الكنيسة ،
عند الفجر ،
تعلن الخامسة .
وهذا هو يومي الخامس ،
في كتابة هذه المذكرات .

ارى الساعة ،
قد قربت ،

وصرت على شفير الهاوية .

نفسي تبكي !
وانا ابكي !
فويل للبكاء ...

حطمت المرأة ،
كي لا ارى وجهي الثقيل .
حطمت قلبي ،
كي لا اسمع نبضاته .
ومع ذلك ينبض ،
ايكن لساعات ...

لم اعد قادر ،
على الوقوف !
اصتكت ركبتي !
تقلصت اعضائي !

ويل الحب واهله !! .

سنة مضت !
على فراقك لي ،
يا اليسار ...
يا ابنة الراعي ،
واخت الغاب ...

اين الماضي ...
يوم كنت جميل الطلعة ،
ذا شعر اسود ،
كشعر «نوت» .
يوم احببتك اليسار ...
وعينان زرقاوان ،
مثل زهرة «الوتس» .
ولون ابيض ،
مثل المرمر الذي داخل الهياكل .

والآن ... الآن ...
لقد ذهبت هذه المحاسن ،
كلها ! ..
لذلك اذكرها ،
دون نخجل !

لقد صاغتك الطبيعة ،
يا اليسار ...
عظيمة !
مثل الصاعقة ...
مليحة !
كلمعان البرق ...
قاسية !
كالوباء ...
ضاعت الدنيا ...

الدنيا ضاعت ...
واكبدي على الدنيا !
لا ... لا ...
انا الذي ضعت !

ويلاه !
دماء دماء ...
من كبدي دماء ،
من فمي دماء ،
من روحي ذماء ،
ومنك يا اليسار ...
دمعة حرقاء !

اراني اذوب ،
شيئاً فشيئاً ...
احس روحي ،

فرحانة ! جذلى !
بقرب خلاصها من عبودية الجسد ،
وانطلاقها ساجدة ،
فوق محياك ،
يا اليسار ...
انها لم تزل تحبك ...
فافرحي !

الدنيا تدور !
ودوامة العمر تدور ...
وانا :
ادور ...
لكني سأقف بعد قليل ،
واقول الوداع !

تلك نفسي ،

بدأت في النزاع .
أرى الموت أمامي ،
باسطاً ذراعيه .
لم أعد أطيق الكتابة ...
لم أعد أطيق نفسي !

« ملعون ... »
« كل من يدخل معبدي ! »
« و ملعون ... »
« كل من يسرق مذكراتي ، »
« بعد موتي ! »
« و ملعون ... »
« كل من يضع يده ، »
« على رفاقي ! »
« غير أن اليسار ... »
« ما دامت حياتي فداها ! »

« فكيف بالذكريات ...
« لتأتي اذا شاءت .

هذه الكلمات ...
خطتها بخط عريض ،
على لوحة ،
داخل معبدي !
لتكون وصيتي الأخيرة .

اشهدي ايها الحياة ...
اشهدي موت الحياة ...
وغروب الحب !

اشهدي صفة رغاء ،
على قلبي !
وغشاوة كالحاء ،
امام عيني !

لم اعد ابصر شيئاً ...
ظلام ، ظلام ...
ما عدا اليسار ...
حتى القلم بات يرتجف ،
بين انامي !
والكلمات ،
كأنها عراقك في عراقك !

ها اني اودع الحياة ،
لاستقبل الموت !

هكذا ارادت ،
سنّة الحب !
الوداع اليسار ...
الوداع يا خائنة ...
بالعار ...

ستدعوك الأيام !
الوداع ... الوداع ...

« أجل ،
انا في العشرين ...
دمعة على الشباب ! »

اليسار ...
لم ازل احبك .

اليسار ... خائنة

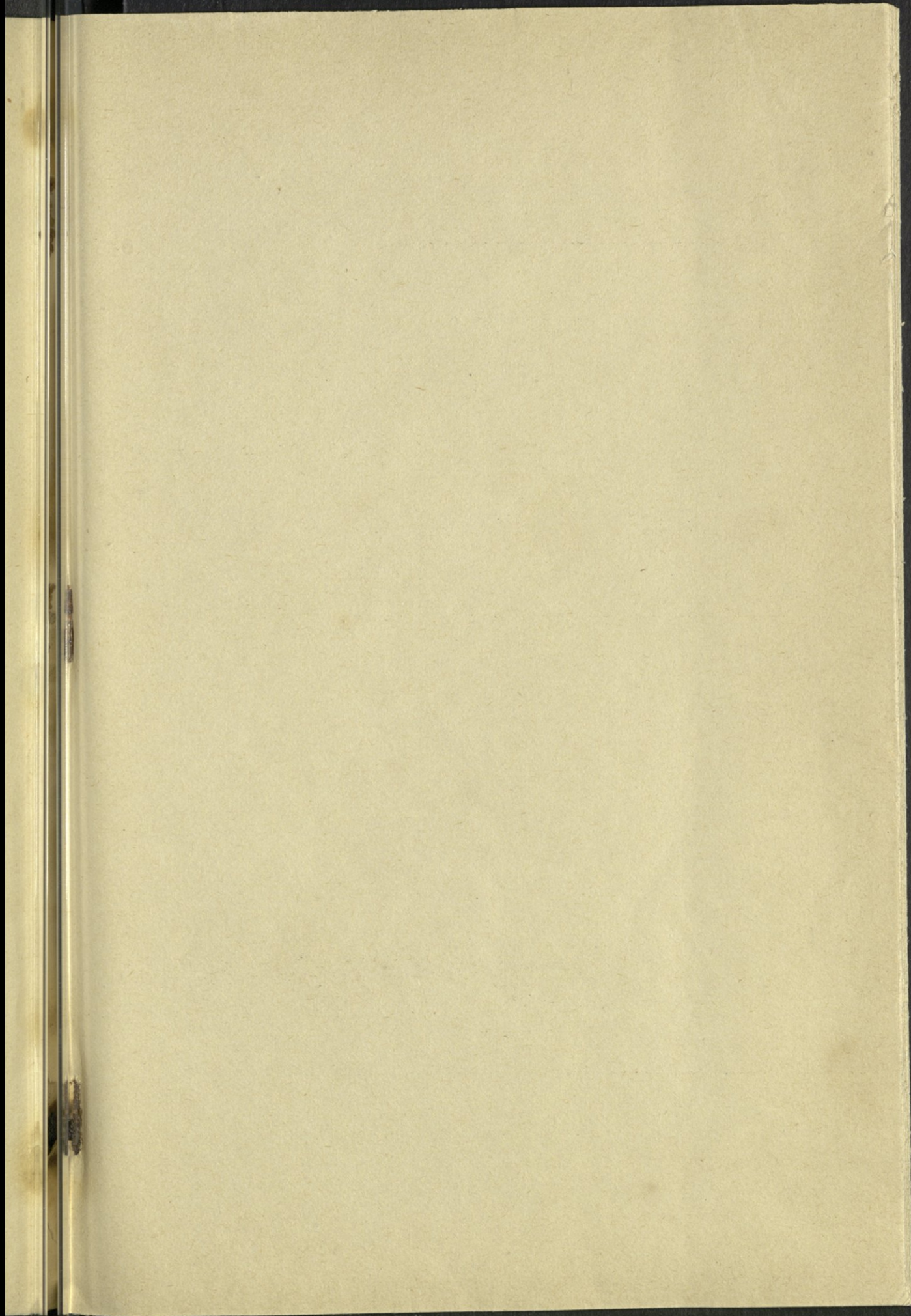
اليسار ... مجنونة

اليسار ... عبدة المال

اليسار ... « امك تناديك ،
فاسرعي ! »

وقلت لي الوداع ...
وها انا اقول لك الوداع ...

5



تم طبع
هذا الكتاب على

مطابع لبنان - بيروت

في آب ١٩٥٥

A.M.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00507871

٢٥٠ غ.ل.

مطابع لبنان - بيروت